المنقصات تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتا
وتارة في الصيف قال المفسرون وسبب نزول هذه الاية من اجل
النسيء الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية فكان الحج يقع تارة في
وقته وتارة في المحرم وتارة في غيره من الشهور فاعلم الله تعالى
ان عدة الشهور سنة المسلمين التي يعتدون بها اثني عشر شهرا
على منازل القمر وسيره فيها وهو قوله تعالى ان عدة الشهور عند
الله اثني عشر شهرا اي في علمه وحكمه في كتاب الله اي في المحفوظ
الذي كتب فيه احوال مخلوقاته باسرها على التفصيل وهو اصل
الكتب التي انزلها على جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل
فيما اثبته واوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا يوم خلق السموات
والارض اي ان هذا الحكم حكم به وقضاه يومئذ ان السنة
اثني عشر شهرا منها اي الاشهر اربعة حرم ثلاثة سرد ذو
القعدة بفتح القاف وذو الحجة بكسر الحاء على المشهور فيهما
وسميا بذلك لقعودهم عن القتال في الاول ولوقوع الحج في الثاني
والمحرم بتشديد الراء المفتوحة سمي بذلك لتحريم القتال فيه وقيل
لتحريم الجنة فيه على ابليس ودخلته اللام دون غيره من الشهور
لانه اولها فعرفوه كانه قيل هذا الشهر الذي ابتدا اول السنة
وواحد فرد وهو رجب ويجمع على ارجاب ورجاب ورجوب ورجبات
ويقال له الاصم والاصب وقيل لم يعذب الله امة في شهر رجب
ورد عليه بان الله تعالى اغرق قوم نوح فيه قاله الثعلبي وهذا
الترتيب الذي ذكرناه في عد الاشهر الحرم وجعلها من سنتين هو
الصواب كما قاله النووي في شرح مسلم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في
خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم

خلق

خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان وعدها الكوفيون من سنة واحدة فقالوا المحرم ورجب
وذو القعدة وذو الحجة قال ابن دحية وتظهر فائدة الخلاف فيما
اذا نذر صياما مرتبة فعلى الاول يبتدي بذي القعدة وعلى
الثاني بالمحرم ومعنى الحديث ان الاشهر رجعت الى ما كانت عليه
وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافق
حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي
القعدة ومعنى الحرم ان المعصية فيها اشد عقابا والطاعة فيها اكثر
ثوابا والعرب كانوا يعظمونها جدا حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يتعرض
له فان قيل اجزاء الزمان متشابهة في الحقيقة فما السبب في هذا
التمييز اجيب بان هذا المعنى غير مستبعد في الشرائع فان امثلته
كثيرة الا ترى ان الله تعالى ميز البلد الحرام عن سائر البلاد بمزية
بمزيد الحرمة وميز يوم الجمعة من سائر ايام الاسبوع بمزيد الحرمة
وميز يوم عرفة من سائر الايام بتلك العبادة المخصوصة وميز
شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة وهو وجوب الصوم
وميز بعض ساعات اليوم بوجوب الصلاة فيها وميز بعض الليالي
عن سائرها وهي ليلة القدر وميز بعض الاشخاص عن سائر
الناس باعطاء خلعة الرسالة واذا كانت هذه الامثلة ظاهرة
مشهورة فاي استبعاد في تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة ذلك
اي تحريم الاشهر الاربعة الدين القيم اي المستقيم وهو دين اسمعيل
وابراهيم عليهما الصلاة والسلام والعرب ورثوه منهما وقيل المراد بالدين
الحساب يقال الكيس من دان نفسه اي حاسبها والقيم معناه المستقيم

Copyright © King Saud University